الرياحُ وهزيمةُ الأحزاب

كانَ المسلمونَ طوالَ حصار المشركينَ لهُمْ يدعونَ اللهَ تعالَى: «اللهمَّ استُر عوراتنا وآمنْ رَوْعاتنا»، ورسولُ الله يدعُو علَى الأحزاب: «اللهمَّ منزلَ الكتاب، سريعَ الحساب، اهزم الأحزابَ، اللهمَّ اهزمهُم وزلزلْهُم».

وقد سمعَ اللهُ دعاءَ رسوله والمسلمينَ، فدبَّت الفُرقةُ في صفوف المشركينَ، وسرَى بينَهم التخاذلُ، وأرسلَ اللهُ عليهم جنداً من الريح فجعلتْ تقوّض[1] خيامَهم، ولا تدَعُ لهُم قدْراً إلا كَفَأتْها، ولا طُنُباً[2] إلا قَلعَتْه، ولا يقرُّ لهمْ قرارٌ، وأرسلَ جنداً من الملائكة يزلزلونَهم. ويُلقون في قلوبهم الرعبَ.

وأرسلَ رسولُ الله ﷺ في تلكَ الليلة الباردة القارسة حذيفةَ بنَ اليمان يأتيه بخبرهم، فوجدَهم على هذه الحال، وقد تهيَّأوا للرحيل، فرجعَ إلى رسول الله ﷺ فأخبَره برحيل القوم، فأصبحَ رسولُ الله ﷺ وقد ردَّ اللهُ عدوَّه بغيظهم لم ينالُوا خيراً، وكفَاه اللهُ قتالَهم، فصدَقَ وعدَه وأعزَّ جُندَه، ونصرَ عبْدَه، وهزَمَ الأحزابَ وحدَه، فرجَع إلى المدينة[3].

---

(١) أي تخلعها.

(٢) الطنب: حبل يشد به الخيمة والسرادق.

(٣) الرحيق المختوم ص ٣٥١ بتصرف.

وقد وقعتْ غزوة الخندق (الأحزاب) في شهر شوال منَ السنة الخامسة منَ الهجرة.

ولم تكنْ معركةَ خسائرَ، بلْ كانتْ معركةَ أعصاب، لم يجر فيها قتالٌ مريرٌ إلا أنّها كانتْ من أحسم المعارك في تاريخ الإسلام، تمخَّضَتْ عن تخاذُل المشركينَ، وأفادتْ أنّ أيَّة قوة من قوات العرب لا تستطيعُ استئصالَ القوة الصغيرة التي تنمُو في المدينة؛ لأنَّ العربَ لمْ تكنْ تستطيعُ أن تأتيَ بجمع أقوَى ممَّا أتتْ به في غَزوة الأحزاب. ولذلكَ قالَ رسولُ الله ﷺ حينَ أجلَى اللهُ الأحزابَ:

«الآنَ نغزُوهم لا يغزُوننَا، نحنُ نسيرُ إليهم»[1].

(١) السابق نفسه، وصحيح البخاري ٢/ ٥٩٠.